



أخط هذه الكلمات.. بدمي ودماء الشهداء السوريين الأحرار الزكية الطاهرة..
في مثل هذا اليوم في الثاني من شهر فبراير/ شباط من عام 1982 للميلاد.. أي منذ 30 عاماً..

قامت قوات سرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد ببدء الهجوم على مدينة حماة، دامت هذه الحملة قرابة الشهر أَزهقت عشرات

الآلاف من الأرواح البشرية بأفظع أنواع الوحشية، ومن الصعب جداً أن تخيل تلك الوحشية التي اتصف بها هؤلاء القتلة.. وقاموا باعتقال عشرات الآلاف أيضاً، وهم مفقودون ولا يعرف عنهم شيء حتى هذه اللحظة، وليس بإمكان أحد من ذويهم أن يسأل عما حصل بهم.

إضافة إلى تلك الجرائم الفظيعة أزيلت أحياء ودمرت دور عبادة - مساجد كنائس - ومعالم أثرية ومحال تجارية وبساتين زراعية، خرموا من تلك المدينة عندما عاثوا فيها فساداً، كل هذا تحت حجة القضاء على (الإخوان المسلمين)، الجماعة الإرهابية المحظورة من وجه نظر النظام المجرم.

كان سبب الهجوم على مدينة حماة هو أن المدينة رفضت حكم حافظ أسد وثارت عليه، بعدما قام البعض برفع السلاح حماية للنفس في وجه الدولة التي كانت تقوم بقمع الشعب وذبحه منذ البداية، رفض الحمويون ذلك الظلم وثاروا عليه. وكان رد ما جرى.. بكل وحشية وبدون أي مظهر من مظاهر الرحمة والشفقة، فهذا النظام الوحشي لا يعرف معنى لأي من كلامي.

مجازرة حماة خلقت الكثير من المأساة الإنسانية، تركت في النفوس أثراً فظيعاً جداً، انتقل هذا الأثر جينياً ووراثياً للجيل الجديد الذي لم يشهد تلك المجازرة عياناً ولكنه شهدتها بطريقة أخرى واقعاً ملماساً شهدتها في أقبية المخابرات ومع عناصر الأمن بجميع أنواعهم وأصنافهم فقط لأنك من مدينة حماة.

من المأساة التي حدثت هناك.. من شاهد كيف تباد عائلته وتقتل أمام عينيه، وأخرى تشاهد والدها يقتاد مع أعمامها ويعذبون رشاً بالرصاص على حائط المنزل، ومنزل آخر جمعوا فيه شباب الحي وأحرقوه بالكامل، والكثير الكثير من المجازر والمقابر الجماعية وغيرها من القصص التي تدمي الأعين.

عوائل بأكملها شردت خارج الوطن.. بل أن هناك عائلات أفرادها ولدوا خارج الوطن ولم يستطيعوا زيارة بلدتهم سوريا حتى الآن.. كل هذا بسبب أن حماة ثارت في وجه الظلم ورفضت حكم حافظ أسد، إن رفضك لحكم ذلك المجرم الديكتاتور يعني الخيانة العظمى للوطن؛ لأنك لن تنتهي لهذا الوطن إلا بعد أن تقدم طقوس العبادة لذلك الطاغية، أصبح الانتقام لسوريا يتمثل بحبك لذلك الديكتاتور.

وكم قال الشاعر الدكتور محمد نجيب المراد:

هتك العرض غيلة وتعشى *** بدماء الأطفال جيش لها
عندما تصبح الجيوش أدلة *** للطواحيت تعبد الأصنام

زرع الخوف في قلوب الحمويين خاصة والسوريين عامة، بعدما حدثت تلك الفاجعة العظيمة.. وأصبح السوري يربى أبناءه على الخوف بعدما كان يزرع بهم الشجاعة والعزم والنصر ومعنى الشهامة، أصبح السوري يخشى من ابن حارته وحتى جاره، بل وحتى وصل الخوف بين أفراد الأسرة الواحدة كل هذا بعدما تغلغل فينا نظام المخابرات بجميع أنواعها بين المواطنين التي كانت لها السلطة المطلقة بالتصريف بأي أمر ما.

أصبح السوري والحموي بشكل خاص لا يعي شيئاً سوى كيف يستطيع الحصول على لقمة عيشه وحماية عائلته ودرأهم عن المحاولة يوماً ما لمجرد التفكير فقط بحالنا الداخلي المتردي الذي يحتوي على جميع أنواع الظلم والرشوة والفساد في دولة تدعى المقاومة والممانعة ضد الصهاينة الأوغاد، ولأن الكبير منا من نجا من تلك المجازرة يعرف حقيقة الرواية ويحاول قدر الإمكان إخفاءها عن أبنائه كي لا يخوضوا بها.. ولأن النهاية أيضاً ستكون وخيمة جداً إن حاول أحدهم فتح ملفات الماضي.. ستكون حتماً في إحدى أقبية ذلك المجرم.

كل ذلك القمع المتواصل جرى على مر 30 عاماً إلى أن تفجرت ثورتنا العظيمة ثورة الكرامة المباركة في الخامس

والعشرين من شهر مارس/آذار من عام 2011م للميلاد لتكسر حاجز الخوف، ذلك الحاجز الحديدي المنيع الذي واصل هذا النظام المجرم بالسيطرة عليه منذ بداية المجازرة حتى بداية الثورة السورية.

ستنتصر هذه الثورة ولا زالت تقدم الشهداء حتى هذه اللحظة.. وهأأننا أخط لكم هذه الكلمات بدمائهم الزكية الطاهرة فشهداء سوريا اليوم ما هم إلا امتداد لشهداء الأمس.. لأن القضية واحدة ولم تتغير، ولم يثور السوري إلا ليسترد كرامته التي نهبت قرابة الأربعين عاماً.

وأختم ما كتبت بأبيات شعر كتبها الشاعر الدكتور محمد نجيب المراد يخاطب فيها مدينته الأبية مدينة أبي الفداء "حماة" ويرسل إليها سلامه وأشواقه وحنينه ويسأله عن حالها بعد غربته عنها طوال 30 عاماً:

يا حماة الحمى عليك سلام *** وسقى وجهك الحزين، السلام
كيف حال النواير يا وجه *** أمي كيف أضحت شقائق وخزام
كيف حال الجنان والنهر يسقيها *** زلاً ففتح الأكمام
كيف تل من الرياحين ينمو *** خلف أسوارنا فيجي الزكام
كيف سرب من العصافير *** يشدو عند شباكتنا وكيف اليمام
كيف أقواس مسجد "الجديد" *** أنقراً آل عمران أم هي الأنعام
كيف "باب" زرعت فيه شجوني *** حجار تحبني... ورخام
ونقوش فوق المصلى وحرف *** شع تبرأ، فأبدع الرسام
كيف "سوف الطويل" والناس عجلى *** وعلى العيد ضجة وزحام
كيف سوق النحاس والبدو والخيل *** وسوق الخميس والحمام
وزقاق أبحثه كل سري *** ذات ليل فأشرق الإظلام
"أبو الليث" كيف حال أبي الليث *** وكيف الريات والأعلام
درج العز والشموخ أماناً *** حيث حاراتنا... وحيث السنام
كم صعدنا عليك نعدو ونجدوا *** نحو بيت بناء قوم كرام
والى "القصر" لا يزال حنيني *** حيث كان الرجال صلوا وصاموا
والى "القاعة" العريقة بالمجد *** وسقف (البدود)، كلي هيام
قهوة زفت الزمان إلينا *** عربياً فأنشد... الأقوام
"ما أحيلاً لما وصلنا سحيراً *** ما لهجر بعائد... إيلام
لم يزل طعمها بعمق لساني *** تستبيح الضنا ويشفى السقام
يا زمان "المنزول" والجمر عذبوا *** الحديث الذي عليه اضطراب
يا زمان الرجال والأمر حزم *** ومع الحزم ينتفي الإحجام
بلد يصنع الرجال وربى *** ذاك فن، وسره الإسلام
ما حنت رأسها حماة ولكن *** زيجة المجد... مهرها هدام
هكذا أمي الأبية ربتي *** لها في العروق حق لزام
فلك العز يا حماة وكأس *** في المعالي... وكلهم خدام
ولنا الصبر يا حبيبة قلبي *** وعليه... تستأصل الأورام

أحماة أمي! وأمي حماة! *** شهدت مصر في هواي وشام
عاشت سوريا حرية أبية ** والمجد لشهدائنا ولثوارنا الأحرار

المصدر: مدونة [kingmedic](#)

المصادر: